خطاب ياسر عرفات امام المجموعة الاشتراكية في البرلمان الاوروبي

السيد الرئيس،

حضرات السيدات والسادة،

لقد كان من دواعي سروري ان اتلقّى، وان البّي دعوتكم الى هذا اللقاء، على أمل أن يؤدي ذلك الى مزيد من التفاهم المشترك حول قضية شعب فلسطين، والصراع العربي ـ الاسرائيلي، الذي تمثل قضية فلسطين جوهره ومحوره. ونحن، كبشر، نحتاج الى المعرفة الصادقة، التي تدخل القلب والضمير، لتتخذ من تفاعل الوجدان، مع العقل، قدرة اتخاذ الموقف الصحيح، والقرار الصحيح، والفعل الصحيح.

اني اريد مخاطبة ضمائركم وعقولكم، لاني على قناعة تامة بأن أفضل سلاح يستعمل، في مجال قضية فلسطين، هو سلاح الصدق الذي يخاطب العقل، ولكنه، في ذات الوقت، يتفاعل مع الوجدان.

اني، كذلك، اعطي اهمية خاصة للحديث والحوار معكم، لأنكم برلمانيون تمثلون الشعب، المصدر الطبيعي للسلطات، الذي منحكم ثقته، وبالتالي اعطاكم صلاحية تحويل الكلمة الى قانون.

لذلك، فانني لا انظر الى البرلمان كسياسي فقط، أو كممثل لشعبه فقط، وانما ارى فيه ضميراً، أو عقلاً، ومسؤولية خاصة. ان الذي يشرّع القوانين لا يمكن ان ينفصل عن العدالة؛ فالعدالة توأم القانون، وهي، أيضاً، توأم السلام؛ اذ لا سلام دون عدالة؛ ولا يوجد استقرار دائم دون سلام حقيقي.

ولمّا كنت على قناعة بأن النقاط التي أشرت اليها، هي قواعد انسانية، وبالتالي عالمية، فاسمحوا لي ان اقول: ان دلالة الصدق في الانتماء الى الديمقراطية والحرية والاستقلال الوطني والسلام والعدالة هو الايمان بحق الغير في ذلك كله، لان احتكار ذلك لشعب، أو لمجموعة شعوب، هو نقيض لكل هذه المعاني، لأنه يصبح نوعاً من الانانية الشرسة، التي تخفي في ذاتها دكتاتورية مقنّعة؛ فالديمقراطية، والحرية، والاستقلال الوطني وحقوق الانسان والسلام والعدالة هي لكل بني البشر؛ وهذا هو المسار الذي أكّده تاريخ البشرية.

ومن الطبيعي ان يشمل حديثنا قضية الشعب الفلسطيني في الحرية والاستقلال والسلام والاستقرار، والتي يقترب، اليوم، عمرها النضالي من قرن كامل، في تلك المنطقة الاستراتيجية الحساسة من العالم، والتي تتداخل مع اوروبا، وحيث أصبح أحد اطراف الصراع، وهو اسرائيل، قوة نووية.

السيد الرئيس،

حضرات السيدات والسادة،

ان الحركة الاشتراكية الاوروبية بذلت، مع غيرها في العالم الغربي، جهداً خاصاً لأقامة دولة اسرائيل. ولم يكن يخطر على بال احد ان تكون محصلة السياسة الدولية حل مشكلة ضحايا النازية على حساب الشعب الفلسطيني، حيث أصبح شعبنا ضحية للضحية ولحلفائها، دون وطن، ودون هوية وانتماء، ودون ابسط الحقوق الانسانية، حيث شرد ٨٥ بالمئة منه في بقاع الارض، ورزح ١٥ بالمئة منه تحت الاحتلال البغيض. وأظنكم أيها السيدات والسادة توافقونني اذا وصفت هذه الحالة بانها عذاب كبير لشعبنا؛ وهو أصعب أنواع الاضطهاد الذي يتعرض له شعب في عصرنا الحديث.

من هذا المنطلق، اعتقد بأنكم تتحملون، الآن، مع غيركم في العالم الغربي، المسؤولية الاخلاقية، والمعنوية، والسياسية، للعمل على اعادة الحقوق الوطنية الى هذا الشعب، خاصة وان شعب فلسطين لم يعتد على أحد، ولم يمارس، في كل تاريخه، أي تمييز بسبب العنصر، أو اللون، أو العقيدة، أو الدين، بل أعطى العالم اديانه السماوية الثلاثة: اليهودية والمسيحية والاسلام.